تاريخ الارسال: 2018-04-16 تاريخ القبول: 2018-05-22 تاريخ النشر: 2018/07/30

الطوائف الدينية بين التعايش والتهجير_ دراسة وصفية تحليلية في مدينة الموصل

م. هند عبدالله احمد / م. أيناس محمد عزيز
كلية الآداب /جامعة الموصل - دولة العراق

المقدمة

لقد عرف العراق ومنذ فجر التاريخ بأنه كان مهد الحضارات والأديان والتي استمرت لفترات تاريخيه طويلة تعايش فيها الأفراد رغم اختلاف انتمائهم الدينية في سلام , مارست فيه كل طائفة طقوسها وشعائرها الدينية بحريه , ورغم الاختلافات الدينية المتلاحقة استمر التعايش لفترات ليست بالقصيرة وان رافقها بعض الأزمات والصراعات الدينية إلا أنها برزت وبشكل واضح في المجتمع العراقي الذي عرف بانسجامه وتعايشه الديني والقومي , ومع تزايد الأحداث فيا لمجتمع لاسيما بعد 2003 ظهر من ينتهك التعايش السلمي بين هذه الأديان والطوائف تحت مسميات عدة قائمه على أساس ديني ، ما أسفر عن حدوث التهجير لطائفه أو دين معين اثر على استقرار المجتمع وديمومته وخرقه للتلاحم الاجتماعي بين تلك المكونات إلا أن هذه الظاهرة تفاقمت في مدينة الموصل عندما تم تهجير الإلف العوائل المسيحية وطوائف دينيه أخرى بصورة جماعية من قبل الجماعات التي سيطرت على المدينة تحت اسم الدين ، ولهذا التهجير الذي تعرضت له هذه الطوائف الدينية أثاره الاجتماعية والنفسية فضلا عن التركيب الثقافي لطبيعة هذه المدينة التي تتسم بتنوعها الديني ، كما اثر التهجير على تغير نظرة الأديان الأخرى للدين الإسلامي والفهم الخاطئ له ، ذلك الدين السمح الذي يدعوا البشرية برسالته السماوية التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وتنشر دعائم السلام على الأرض فهو دين يدعو إلى التعايش بين البشر جميعا بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم الدينية.

وقد جاء بحثنا هذا بأربع مباحث الأول تناول مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومفاهيمه ومنهجيته ، فيما جاء الثاني بتناول نبذة تاريخية عن مدينة الموصل ومكوناتها الدينية التي تعايشت مع بعضها لعدة قرون ، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه التعايش في الفكر الإسلامي ، فيما استعرضنا في المبحث الرابع الهجرة ونماذج لأنواع من التهجير القسري عبر التاريخ مفصلين في التهجير القسري الذي تعرضت له ابرز الطوائف الدينية من مسيحيين واليزيدين في مدينة الموصل وصفا وتحليلا مختتمين البحث بالنتائج والتوصيات ثم المصادر .

الفصل الأول المبحث الأول : الإطار النظري للبحث

***تحديد مشكلة البحث**

يعد التعدد في الطوائف والأديان في المجتمع العراقي جز من رأس المال الحضاري له وأحد عناصر قوة ونسيجه الاجتماعي والثقافي وأي خلل لهذا النسيج

يؤثر تأثيرا سلبيا عليه ، وهنا تكمن مشكلة بحثنا هذا في التعرف على الآثار السلبية التي يتركها التهجير لهذه الطوائف والأقليات الدينية التي تتكون منها مدينة الموصل خلال فترة حكم داعش لها , واخص المسيحيين منهم الذين يمثلون العمق التاريخي للمدينة باعتبارهم يشكلون الطائفة الثانية بعد المسلمين من حيث العدد في المدينة . وان هذا التهجير لم يتناول حرية وحقوق هذه الأقلية بل طالت وجودها واستمرارها على ارض كانت تعيش فيها لآلاف السنين وما تبعها من ردود أفعال مختلفة كالهجرة خارج العراق وعدم رغبتهم بالعودة رغم تحرير المدينة , ما أدى إلى إحداث خلل في التركيب الاجتماعي والثقافي للمجتمع الموصلي بصورة خاصة فضلا عن الآثار الإنسانية العنيفة التي رافقت التهجير والاهم من ذلك هو محاولة لتشويه الدين الإسلامي الذي يدعوا للتعايش معا لأديان الأخرى.

***أهداف البحث**

يهدف بحثنا هذا إلى ما يأتي:

1 _الكشف عن أهمية التعايش السلمي بين الطوائف في المجتمع.

2 _التعرف على الآثار السلبية التي يتركها التهجير للأقليات الدينية .

***أهمية البحث**

تكمن أهمية البحث في

_توضيح حقيقة التعايش بين طوائف واديان المجتمع العراقي عبر المراحل التاريخية.

_يعزز هذا البحث لدى الفرد العراقي أهمية التنوع الثقافي والديني في المجتمع.

_كما تأتي أهمية البحث في الوقت الحاضر بصورة متزايدة نتيجة لظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التي أثرت سلبا على المجتمع و تعايشه.

***مفاهيم البحث**

الطوائف الدينية : تعرف الطائفة بأنها جزء من الشيء ويقال طائفة من الناس [1] ، والطائفة منظمة اختيارية ينتمي إليها أشخاص يتمتعون بصفات شخصية نبيلة ورفيعة ويحملون معلومات واسعة وعميقة عن الطائفة ذاتها ويتم انتمائهم عادة بعد تزكيتهم من قبل أعضاء الطائفة الذين يحتلون منزلة اجتماعية مرموقة فيها ، ويستعمل مصطلح الطائفة أو الملة الدينية في علم الاجتماع للدلالة على طائفة أو ملة تخضع لمذهب ديني يدافع عنه الجامع أو الكنيسة ولها صفات أهمها أنها عرضة لسخط وتحيز الأفراد ضدها [2] ، والطائفة الدينية إجرائيا مجموعة من الناس لديهم فلسفة واحدة والكثير من القواسم المشتركة معا لمعتقدات الدينية الأصلية ومع ذلك فقد سمح لبعض الاختلافات الجوهرية في القواعد والمبادئ منها أن تنحرف عن العقيدة الأصلية .

التعايش : عرف التعايش على انه العيش فقال وعاشوا على الألفة والمودة وجميعها تؤكد معنى التعايش وعايشه تعني عاش معه والعيش معناه الحياة والتعايش الديني أو الثقافي أو الحضاري هو أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من اجل أن يسود الأمن والسلام في العالم [3] يقصد به معيشة جماعات مع بعضها البعض , وقد يتجه التعايش نحو الانصهار بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في البعض الآخر , ويفقد كل منهما خصائصه أو نحو الاندماج بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر , أو تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حاجز فاصله بين بعضها البعض [4] ويمكن

تعريف التعايش إجرائيا بأنه الاشتراك بين المسلمين ومن يعيش معهم في مجتمع واحد بصرف النظر عن الاختلافات بينهم من جنس ولون ومعتقد.

التهجير : تعرف الهجرة على أنها الخروج من ارض إلى ارض والمهاجر هو كل مخل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هاجر قومه [5]،كما يعرف بأنه احد أشكال الهجرات الذي يحدث في مناطق عدة ولأسباب شتى يمكن إعطائه تعريفا يتلاءم وخصائصه على انه النزوح الإجباري (الاضطراري أو الاختياري) للسكان بصورة فردية أو جماعية لأسباب طبيعية أو اقتصادية أو سياسية أو دينية قاهرة ترتب عليها تغيير محل الإقامة بصورة مؤقتة أو دائمة [6] إجرائيا يمكن تعريف التهجير القسري بأنه ممارسة مرتبطة بالتطهير المتعصبة تجاه مجموعه عرقيه أو دينيه ضد مجموعات عديدة بهدف إخلاء أراضي الدولة لنخبه من المواطنين أو فئة معينه .

منهج البحث

يعد هذا البحث من الدراسات الوصفية التحليلية ، وهو يهدف إلى تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد ، إذ تعتمد على جمع الحقائق والبيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها[7] ، وقد استخدمنا في هذا البحث المنهج التاريخي وجاء استخدامه بسبب إن مثل هذه الظواهر الاجتماعية ترتبط ارتباطا كيرا بواقع المجتمع الماضي لذا لابد من الرجوع إلى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها الأولى كما أن التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث الزمنية وحسب بل يعد عملية ربط لهذه الأحداث في وقت ومكان معينين [8] ، ولقد تم استخدام هذا المنهج لمعرفة حقيقة التعايش بين الطوائف الدينية والظروف التي تجعل بعض الطوائف تتعرض للتهجير القسري في المجتمعات.

المبحث الثاني: *نبذة تاريخية عن مدينة الموصل ومكوناتها الدينية

تشير المصادر التاريخية إلى أن العرب سكنوا الجزيرة العربية قبل الميلاد بقرون ، ومن ديار الجزيرة التي سكنها العرب في ذلك الزمن (مدينة الموصل) ، فكانت الموصل من المواطن القديمة التي حل بها العرب مع الأشوريون واتخذوا منها عاصمة لهم (وهي أثار نينوى الكائنة في الجانب الأيسر من مدينة الموصل حاليا)[9] ، ومن القبائل التي سكنت الموصل في ذلك الحين بكر ونمر وتغلب وكانت معظمها تدين بالنصرانية ثم أسلمت بعد التحرير الإسلامي ، وبعد التحرير سكنت الموصل قبائل قريش وثقيف وبنو الحارث وبنو تميم والقبائل القحطانية التي نزحت إلى العراق من اليمن محررة مع الجيش العربي الإسلامي كما سكن الموصل في شمالها الأكراد وعاشوا مع العرب في وفاق بعد اعتناقهم الإسلام[10] ، واتصفت مدينة الموصل أيضا بتعدد المذاهب والطوائف فيها ، لكن هذا التعدد لم يشكل خطرا على تقسيم المدينة حسب دياناتها وطوائفها إذ امتلك الموصلين صورة واضحة عن أهمية وحدتهم بعيدا عن الاختلاف الديني أو الطائفي ، محافظين بذلك على وحدتهم وتماسكهم الاجتماعي ، أما ابرز الديانات التي تكون منها المجتمع الموصلي هي كالتالي:

***المسلمون العرب**: شكل المسلمون غالبية سكان الموصل من المذهبي الحنفي والشافعي فعرفوا بالتزامهم الديني وبالشعائر والطقوس الإسلامية المتمثلة بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة

فأصبحت من المدن العراقية التي اتسمت بهذه الصفة والتي انعكست أيجابيا على المجتمع الموصلي فعُرف بأنه مجتمع محافظ ولعل هذا النمط من السلوك يعد علامة أيجابية في التوازن الاجتماعي الذي يشكل أساسا لقوة وتماسك أفراد المجتمع الموصلي[11]، ومن المظاهر الدينية داخل المجتمع زيارتهم إلى المراقد والأضرحة الدينية فضلا عن الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية ، كما مثل المذهب الشيعي القسم الثاني من التوزيع السكاني ممن سكن إلا قضية المحيطة بالمدينة ، إذ كانوا يقومون بأحياء المناسبات الدينية لآل بيت رسول الله سيما في يوم العاشر من محرم ذكرى استشهاد سيد الشباب الحسين بن علي بن ابي طالب ﷺ [12]، وكان العرب المسلمين يشكلون معظم سكانها منذ عصور ما قبل الإسلام وانتشروا في أطرافها عبر الفتوحات الإسلامية واستمروا يوفدون إليها ويدعمونها بالهجرات والموجات البشرية لاسيما هجرات القوافل الراغبة بالاستيطان فيها .

***التركمان**: هم جماعة من السكان الأتراك خرجوا من بلاد تركمنستان ونزح قسم منهم نحو بلاد الرافدين واستوطنوا في أطراف الموصل لاسيما في المنطقة الممتدة إلى الشمال الغربي بدء من تلعفر وجنوب منطقة سنجار، وهم يعتنقون الدين الإسلامي ويتوزعون وفق المذهبين السني والشيعي [13].

***الشبك**: يرجع أصلهم إلى الأكراد وهم مسلمون سكنوا أطراف الموصل وتبنوا المذهب الشيعي وكانت لهم مصاهرات مع المسلمين الآخرين من العرب والأكراد [14].

***الصارلية** : والتي تعد احد الطواف الدينية والتي استوطنت الأطراف الشرقية من الموصل ، كما يعد االباجوان من الأقليات الدينية المكونة في مدينة الموصل ذات الأصول التركمانية لتي سكنت مناطق شرقي المدينة [15]

***الكاكائية**:سميت بهذه التسمية لأنها مشتقة من الكلمة الكردية (الكاكا) التي تعني الأخ أما فيما يتعلق بعقائدهم فأنها لا تختلف كثيرا عن بقية الطوائف سوى كونهم يؤمنون بفكرة تناسخ الأرواح ، ويمكن تقسيم المجتمع الكاكائي إلى فئات اجتماعية وحسب رؤيتهم الدينية ولهم كتاب مقدس يسمى (البيان) [16]

***الأكراد**: ويمثلوا احد القوميات التي سكنت الموصل وغالبيتهم العظمى من المسلمين سكنوا الموصل وعملوا فيها في مختلف المهن وامتزجوا مع السكان العرب من وارتبطوا بعلاقات اجتماعية متماسكة فضلا عن علاقات المصاهرة[17].

***اليهود** : هاجر اليهود إلى مدينة الموصل منذ فترات تاريخية تعود إلى العصر العباسي واستوطنوا مدينة الموصل في حي مغلق سمي في العراق الموصلي باسم محلة اليهود كما انتشروا في بعض إلا قضية التابعة لمدينة الموصل وعملوا في مجال التجارة ، وذكر الرحالة بنيامين اليهودي وصف أوضاع اليهود في الموصل بقوله أن اليهود تمتعوا بحرية تامة في زيارة أضرحة الأولياء والقديسين في الأماكن التي كانوا يدعون أنها في زمن ما كانت لهم كنائس [18] ، وتمتعوا بحرية تامة في المجال الاقتصادي فأصبحوا من أثرياء الدولة العثمانية وتمتعوا بالحقوق التي كان يتمتع بها النصارى[19].

***النصارى** : تعد المسيحية الديانة السماوية الثانية في مدينة الموصل بعد الدين الإسلامي ، وشكل النصارى جزء من المجتمع الموصلي في العهد العثماني وبرزوا في معظم الأنشطة العلمية والثقافية والاجتماعية مع

بقيت الطوائف والأديان الأخرى المكونة لمدينة الموصل ، إذ احتوت مدينة الموصل على عدد من الكنائس مثل الطاهرة والمسكنة [20]، وعملت الحكومة العثمانية آنذاك بحل الخلافات والنزاعات القائمة بين الطوائف المسيحية ووضع حد لها [21] ،وفيما يتعلق بالتوزيع السكاني لنصارى مدينة الموصل حسب كل طائفة منهم فلا بد من الإشارة إلى وجود النصارى تاريخيا منذ القرن الأول للميلاد ، إذ توطنوا في أطراف مدينة الموصل كالحمدانية وبرطلة وفي داخلها كمنطقة الساعة نسبة إلى كنيسة الساعة [22]، واتسمت علاقاتهم مع المسلمين بالود والتعاون والانسجام فلم يحدث أي نزاع أو خلاف بينهم وكثيرا ما قدموا الخدمات لهم في مجال الطب والتعليم والثقافة فنال سلوكهم هذا الرضا والتقدير من المسلمين[23].

المبحث الثالث : التعايش الاجتماعي في الفكر الإسلامي

تؤكد التعاليم الإسلامية على مبدأ التعايش بين الأمم والمجتمعات ودون صراعات أو خلافات دينية أي إبراز من خلال الحرص على إبراز النقاط المشتركة لكل منهم الخاصة بالقيم الإنسانية والبشرية المتمثلة بالتسامح والمحبة وضمان حقوق الآخرين وسلامتهم الشخصية ، إذاً فمفهوم التعايش بين الأديان هو من المفترض أن يكون ذلك التعايش الكامل والحقيقي بكل أبعاده الثقافية والحضارية والإنسانية بغية الاستمرار في سلام ودون صراعات ويقوم مفهوم التعايش على عدة مبادئ لا يمكن تجاوزها أو الاقتراب منها لأن أي نقص فيها يعني خلل في التطبيق لمفهوم التعايش بين الديانا تومنها :-

أولاً :- التعايش بين الأديان هو مفهوم متكامل من شتى النواحي الخاصة بالحياة .

ثانياً :– يسعى إلى تحقيق تلك الأهداف والأمور الأشد رقياً وسامية والتي يسعى إليها الإنسان دائماً .

ثالثاً :- العمل على استبعاد كل كلمة قد تمس عظمة الخالق علاوة على عدم السماح بأي حال بتلقيب الله عز وجل أو السخرية منه .

رابعاً :– التفاهم الراقي والتعايش الايجابي بين جميع الاتجاهات الدينية والتي هي في الأساس يربطها أرضية مشتركة من المفاهيم .

خامساً :- السعي إلى تحقيق التعاون المشترك في العمل من أجل تحقيق تلك الأهداف المنصوص عليها .

سادساً :- العمل على نشر ثقافة الاحترام المتبادل للأخر والثقة فيه .

سابعاً :- يشتمل التعايش بين الأديان العمل المنسق والمشترك لمحاربة الإلحاد والانحلال الثقافي وانحراف الأطفال والمشاركة في كل تلك الآفات والأمراض التي تهدد سلامة الفرد والجماعة وتضر الجميع[24]

ويعد التعايش من المصطلحات المهمة لضمان تواجد الأفراد داخل المجتمعات الإنسانية بل هو الأسمى لبقاء البشر ضمن دائرة الإنسانية الواحدة والقادرة على البناء الإنساني المتضامن فهو بحد ذاته ثورة لتوحيد المجتمعات ثورة على الذات الرافضة للأفراد وللذات الإنسانية[25].

وجاء الإسلام ليحدد رؤية الإنسان للحياة بمنظار شمولي يشمل جميع جوانب الحياة البشرية بكل أبعادها الروحية والمادية ، ونظر إلى الإنسان من خلال وجوده الاجتماعي ، ودعاه إلى الانخراط في سلك الجماعة المؤمنة وأحاطها بكثير من التدابير التي تضمن وحدتها وتصون تضامنها وتكاملها وهي جوهر المنظور الإسلامي ، ولقد سعى الإسلام إلى كل ما يشيع روح المحبة والألفة بين أفراد المجتمع الإسلامي ودعا

إلى تجنب كل ما يدعو إلى الشقاق والتفرقة [26]، وان أصل التعايش في الإسلام هو وحدة البشرية في المنشأ والمبعث والخلق والتكليف كما يعزز حقيقة التعايش الإنساني الذي تميز به الإسلام في قيمه ومبادئه كما في قوله تعالى " يَا أَيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (الحجرات / أية 13)، إن هذه الحقائق الإلهية تؤكد على وحدة المجتمع الإنساني في أصولهم وفي خلقهم [27]،فالإسلام منذ بزوغه وحتى اكتمال نور هجاء لينشر الأمن والسلام في ربوع الأرض إصلاحا لها وتجنبا للفساد فهو دين تعأيش للناس ومنبعا للإنسانية فهو حريص اشد الحرص على السلم والتسامح بين المسلمين أنفسهم ومع غيرهم كما في قوله تعالى (يَا أيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ سورة البقرة / الآية 208) فالأصل في العلاقات الاجتماعية في الإسلام السلم والتعايش وهي ليست مقصورة على المسلمين فقط بل إرادة الله تشمل جميع المخلوقات البشرية [28].

واعتبر الإسلام الرحمة والتسامح من مكارم الأخلاق سواء مع المسلمين أو غير المسلمين ، فالإسلام متسامح حتى مع أعدائه إلى حد العفو عن أسراهم واللطف بهم والإحسان إليهم ، وان أساس النظرة المتسامحة التي تسود المسلمين في معاملة مخالفيهم في الدين ترجع إلى الأفكار والحقائق التي غرسها الإسلام في عقول المسلمين وقلوبهم ومن أهم الأسس الفكرية للتسامح هي اعتقاد كل مسلم لكرامة الإنسان أي كان دينه أو جنسه أو لونه [29]، ومن الأمثلة هو ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله إن الجنازة مرت على الرسول محمد ﷺ فقام لها واقفا فقيل له يا رسول الله أنها جنازة يهودي فقال (أليست نفساً ؟) أما الأساس الآخر هو اعتقاد المسلم إن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار ، وان المسلم غير مكلف بمحاسبة الكافرين على كفرهم أو يعاقب الضالين على اختيارهم إنما حسابهم عند الله تعالى يوم الحساب ، فهذا التكريم الإلهي والعدالة ودعوة الإسلام إلى مكارم الأخلاق حتى مع الكافرين تعمل على خلق التعايش في المجتمع[30]،والإسلام في أساسه يدين التعصب بكل أنواعه سواء كان جنسيا أو دينيا فهو يدعو إلى التعارف والتجمع وتبادل المنافع والمصالح والتعايش في اخذ وعطاء وفي تأثر وتأثير بعيدا عن أي عصبية عنصرية أو أقلية أو نعرة ثقافية ولا فرض على شخص أو أخر إلا بالتقوى [31]، مما تقدم نلاحظ أن الإسلام لا يعتبر الاختلاف والتنوع عقبة أما التعايش والتفاعل بين الأقوام والأجناس ، وإنما كان مصدرا لثرائها وقوتها في شتى الميادين فكان بحق تعددا وتنوعا في اطار الوحدة والتضامن اللذان ميزا المجتمع العربي الإسلامي على مر العصور.

فالإسلام هو طريق السلام وهدفه ، إذ لا يجوز بحال من الأحوال نشره أو الدعوة إليه بالقهر والإجبار على الدخول إليه ، وإنما يكون ذلك بالقدوة والطيبة والدعوة بالحسنى ، كما في قوله تعالى " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ" (سورة النحل / الآية 125)، وبهذا يكون الهدف من التعايش هو تحقيق السلام والعدل والتوصل إلى تفاهم خالص بين الأديان وهو يطلب من المنتمين إليه موقفا إنسانيا يتيح لهم اختراق جدار التعصب والأحكام المسبقة والأفكار المغلوطة والنزاعات الداعية إلى العنف فهو لا يظلم احد ولا يلحق الأبرياء ظلما وعدوانا ولو كان

ذلك باسم الدين [32]، ومن مستويات التعايش التي حددها الإسلام التعايش المفروض منه(قائم بالفعل) الذي يطلق عليه بالتعايش المطلق إذ يحدد هذا النوع من التعايش بعيدا عن الزمان والمكان ومستوى الوعي فمنذ النشأة البشرية وإلى وقتنا الحاضر لم يحدث انقطاع للوجود البشري [33]، مما يعني أن التعايش فرض وجوده في جميع الحالات والتفسير لاستمراريته ويتمثل في مبدأين هو وجود حد أدنى من حب الاجتماع ووجود حد أعلى من نزعته إلى الخير التي تحمل الأفراد فطريا على التعايش فيما بينهم، أما التعايش النسبي الذي يعد النوع الآخر من مستويات التعايش التي حددها الإسلام والذي يقصد به إن مستويات من حيث حجمه أو نوعه أو مقداره يتحدد وفقا لمبدأين يتمثل بالاستعداد الذي يبذله البشر بالتنازل عن الذات ويتحدد حجم التعايش ، كذلك الأفراد والجماعات ما داموا يملكون معرفة أو ثقافة فكرية نحو مفهوم الخير والشر حين إ ذ يتوقف مستويات التعايش فيما بينهم ويعتمد على استعدادهم لتقبل هذا الخيار وهذا ما يفسر لنا مدى التفاوت في مستويات التعايش التي شهدتها المجتمعات قديما وحديثا ، كما يحدد حجم التعايش وفقا لما يملكه الأفراد والجماعات من قيم اجتماعية ذات طابع ايجابي أو سلبي ، وهناك نوع آخر من مستويات التعايش وهو الإسلامي الذي يعنى به إن الأفراد والجماعات حينما يتعاملون من خلال التنشئة العبادية متمثلة في مبادئ الإسلام التي رسمت مختلف خطوط التعايش [34]، حينئذ فأن التوازن هو هدف كل المجتمعات ويتحقق حجمه من خلال استعداد المسلمين للالتزام بمبادئ الدين أي بقدر ما يرسمونه من الطاعة أو المعصية ، وان هذه المستويات تحدد بوضوح طبيعة التعايش المتحقق في جميع المجتمعات القديمة والحديثة.

مرتكزات التعايش في الإسلام

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على عقيدة الإسلام وفكرة المواطنة ومنها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه لكن ليس معنى هذا أن يحكم بالفناء على جميع العناصر التي تدين بدين آخر غير الإسلام بل يعده مجتمع الدعوة إلى دين الله والشهادة بخير هذا الدين وبان الأمة الإسلامية خير امة أخرجت للناس يحتاج إلى الاحتكاك مع إتباع الديانات الأخرى على نحو يجذبهم إلى الدين دون إكراه[35]

وما عزز هذه الظاهرة أن الدين الإسلامي أوجب على الناس الأيمان بجميع الرسل وعدم التفرقة فيما بينهم كما في قوله تعالى" آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير " (سورة البقرة / الأية 285)كما بين ان التفرقة بينهم في الأيمان هي الكفر حق الكفر وان الأيمان بالجميع بغير تفرقة هو الأيمان حق الأيمان فأن هذا يؤكد على عالمية الرسالة الإسلامية ويثبت إنسانية هذا الدين ، وقد ورد في القران الكريم عدد من الآيات التي تؤيد حرية العقيدة ومنها قوله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (سورة البقرة / الأية256) ، ومن استقراء الآيات نجد أن الله تعالى رغم وضعه لأحكام الشريعة العامة للبشرية إلا انه احكمها بضوابط ، فالبشرية منها كافر ومنها مؤمن وأنهم يعيشون على رقعة ارض واحدة لابد أن تحكم بنظام يضمن لهم التعايش وهذا ما جعل السلم في

أصله علاقات تعاون ومودة بين الناس [36]، وفي حالة الحرب يكون المجتمع في حالة طارئة إذ يجرم الإسلام الاعتداء على المسلمين فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِن الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ". [37] وحرم الاعتداء على الدين والنفس والعرض والأموال حتى يعيش الفرد في أمان ولم يكن هذا قاصرا على المسلمين بل على كل من يعيش بين ظهرانيهم من المعاهدين والمؤمنين وأوجب الإسلام حماية المعاهد (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أو انْتَقَصَهُ أو كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أو أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [38] ، ومفهوم التعايش مرادف لمفهوم المواطنة وان كان مصطلحا حديثا يأخذ بعدا سياسيا فهو يقوم على أساسين يتمثل الأساس الأول الحرية وعدم الاستبداد وشيوع مبدأ التعايش والثاني توفر المساواة بين المواطنين في الحقوق ولواجبات بغض النظر عن الدين أو المذهب أو العرق ، لذا حققت المواطنة في الإسلام توازنا في المجتمع على الرغم من التنوع العرقي والديني والثقافي كما لا تتعارض المواطنة في الإسلام مع الولاء للأمة في الإسلام لان المواطنة مفهوم إنساني لا عنصري في المنظور الإسلامي وهو يشمل المسلمين وغير المسلمين فالمواطنة في الإسلام تستوعب الجميع دون إهدار حقوق الأقليات[39] ، ومن نماذج التعايش التي اقرها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة هو التعايش بين المسلمين أنفسهم والتعايش مع الأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي ، إذ منع التدخل في الأمور الدينية بين الأديان تجنبا لإيقاد نار العصبية والبغاء في القلوب ورعاية شعورهم وعدم إيذائهم بالقول أو الفعل[40] ، أو سب معتقداتهم أو الاستهزاء بما يدينون به وعدم التضييق عليهم عند ممارسة طقوسهم الدينية واكد عفة اللسان واجبة على المسلمين حتى مع المشركين من عبدة الأوثان ، فقد أوضح الله سبحانه وتعالى في قوله "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (سورة الأنعام الآية 108) فآداب الحوار مطلوبة في كل الأمور التي يمكن أن يدور فيها النقاش لاسيما الأمور العقيدية ، كما حذر الفقهاء المسلمين وعلمائهم تحذيرا شديدا من إيذاء غير المسلمين في المجتمع الإسلامي لان في إيذائهم خروج من عقد الذمة والعهد الذي أعطاه المسلم لهم هذا فيما يخص أهل الكتاب ، أما الأديان الأخرى فقد حث الإسلام على عدم إيذائهم سواء الإيذاء الجسدي والمادي بل يشمل أيضا الإيذاء المعنوي الذي فيه مساس بالمشاعر والكرامة الإنسانية [41] ، لذا حدد الإسلام التزامات المسلمين تجاه الأديان والأقليات الدينية الأخرى كما يهتم من الاعتداء الداخلي والخارجي وإباحة أكل طعام أهل الكتاب وإباحة زواج المسلم من المحصنات من نساء أهل الكتاب والحقوق المعيشية في السكنى والتنقل والكسب وعيادة مريضهم وحسن جوارهم والصدقة والوقف على فقرائهم والوصية لهم والعدل في معاملتهم ورفع الظلم عنهم والوفاء بالعهود والمواثيق معهم ، فضلا عن حماية أموالهم ومنحهم حرية التدين والاعتقاد بمعتقداتهم [42]،وانطلاقا من هذه الحقائق التي يمكن فيها جوهر العقيدة الإسلامية تسنى للمسلمين إن يحققوا التعايش مع أنفسهم ومع

مخالفيهم في الدين يشاركونهم المواطنة كذلك التعايش مع الشعوب الأخرى .

المبحث الرابع : الهجرة

لم يعرف الجنس البشري على مر التاريخ الاستقرار في مكان واحد فأنتقل من بيئة إلى أخرى ولجأ في كل مرة إلى الانسجام أحيانا مع متطلبات البيئة أو تغييرها وتبديلها حتى تلاؤم حاجاته ومتطلباته ، واستقرار الإنسان وكثافته تفاوتت بين بقعة جغرافية وأخرى تبعا للرزق المتوفر فيها والخير من مأكل ومشرب وكان ينتقل من مكان إلى أخر كلما تغيرت الظروف الطبيعية المحيطة به ، لذا كان توزيع السكان توزيعا غير منتظم ، وجاء انتقال السكان على نوعين :

1-التنقل داخل حدود الدولة ويطلق عليها هجرة داخلية وتعد انتقال السكان من الريف إلى المدينة وهذا النوع من الهجرة عادتا ما يصاحبه مشكلات كثير كمشكلة السكن والصحة العامة والمواصلات .

2-التنقل من دولة إلى أخرى وتعرف بالهجرة الخارجية وهي على ثلاثة أنواع أ-فصلية وتحدث في فصل من فصول السنة كهجرة الفلاح وعودته إلى القرية لحصد النبات أو زراعته ثم المغادرة مرة ثانية ، ب-وقتية وينتقل هنا الفرد إلى الخارج بحثا عن الثروة لمدة تطول أو تقصر بغية العودة إلى بلاده ثانية ،ج-دائمة وفيها يقصد المهاجر ترك وطنه الأصلي نهائيا والاستقرار في الدولة المهاجر إليها[43] .

3-الهجرة القسرية وهي الهجرة التي يجبر عليها الأفراد قسرا ، يهاجر عدد كبير من النازحين (هجرة إجبارية) قسرا فهم من الشعوب التي أجبرت على الهروب من أوطأنها للبحث عن ملجأ في مكان أخر قد يشمل أسباب الهروب العنف السياسي أو العرقي أو الاضطهاد أو بسبب الكوارث الطبيعية[44]

والهجرة السكانية هي انتقال أو ترحال الناس من بلدانهم أو وطنهم إلى بلد أخر أو من منطقة إلى منطقة أخرى داخل بلدهم وتحدث الهجرة عادة بسبب كوارث طبيعية أو حروب أو تهجير من قوة غازية أو طلبا للعمل والتمتع بمستوى معاشي أفضل ، وتكون الهجرة السكانية داخلية أو خارجية وأما اختيارية أو إلزامية وقد تكون ذات أمد قصير أو أمد بعيد ، فالهجرة إذن مصطلح يشير إلى الحركة المكانية للإنسان تصل إلى عبور الحدود السياسية والإقليمية وما يترتب عليه من استبعاد من مجتمع قانوني والانضمام إلى آخر

وللهجرة أنواع وأنماط تبعا للدافع منها الهجرة الاختيارية والهجرة الالزامية والهجرة الداخلية والهجرة الخارجية والهجرة الموسمية والدائمة والهجرة على شكل أفراد أو جماعات [45] .

أسباب الهجرة

توجد مجموعة من الأسباب تؤدي إلى الهجرة وهي :

1-البحث عن عمل أفضل من العمل السابق فالفوارق الاقتصادية بين الدول يجعل منها سببا كافيا لتدفق المهاجرين مما يضمن لهؤلاء المهاجرين تحسين الدخل وقد دلت الأبحاث إن قرار الهجرة لا يكون قرار فردي بل يكون من قبل العائلة إذ تقرر إرسال فرد أو أكثر لخلق فرص أفضل للمعيشة [46]

2-اللجوء السياسي أو الإنساني عند المعاناة من اضطهاد فكري أو ديني أو اجتماعي فهم يغادرون بلادهم بسبب الاضطهاد وانتهاكات حقوق الإنسان والعنف العام ، وهنا ينشأ دافعان للهجرة الأول الهروب من العنف والصراع والثاني الأمل في بناء حياة جديدة أفضل في بلد أخر . [47]

3-الهروب من الكوارث الطبيعية مثل الأمراض والمجاعات والزلازل والبراكين[48]

وقد صنف بوكو دوافع الهجرة إلى ستة عوامل دافعة وستة عوامل جإذبة ولأهمية التصنيف وجدنا من الضروري ذكره بصورة مختصرة للعوامل الدافعة المتعلقة بموضوع بحثنا هذا:

العوامل الدافعة للهجرة

أ- تناقص مصادر الطبيعة (زراعة ، تعدين) ب- فقدان العمل ج-الاضطهاد الديني ، السياسي د- النفور من المجتمع هـ-الانفصال عن المجتمع الأصل بسبب الزواج و-الكوارث الطبيعية[49]

الهجرة القسرية

تعد الهجرة القسرية شكلا رئيسيا لحركة السكان وسببها العنف والحروب الطويلة والمتكررة الداخلية والخارجية والصراعات والإبادات الجماعية، حيث يضطر الناس إلى الهروب من هذه النزاعات ، واستمر هروب الناس بشكل قسري على مر التاريخ ، فظاهرة الهجرات القسرية عرفها الإنسان منذ عصور مضت بأسباب مختلفة وبمناطق جغرافية مختلفة ولا زالت البشرية تعاني إلى الوقت الحاضر من هذا النوع من الهجرات ، فكان العنف المهدد للحياة والحريات سواء لأسباب سياسية أو عرقية أو عنصرية أو دينية إلى التشريد القسري أو الترحيل سواء لأفراد وفي كثير من الأحيان شمل جماعات سكانية بأكملها[50]

ويعرف القانون الدولي الأشخاص الذين يهاجرون مكرهون على الفرار من أوطانهم الذين يتركون منازلهم هربا من الاضطهاد أو الصراع كما انه ممارسة مرتبطة بالتطهير تقوم به الحكومات أو المجموعات المتعصبة تجاه مجموعة عرقية أو دينية معينة وأحيانا ضد مجموعات عديدة بهدف إخلاء أراض معينة لنخبة بديلة أو فئة معينة ،كما انه نقل الأفراد والأسر وأحيانا المجتمعات المحلية بشكل دائم أو مؤقت وضد مشيئتهم من البيوت أو الأراضي التي يشغلونها دون توفير الحماية القانونية [51] وبشكل عام فان كل المهاجرون قسرا يعرفون باللاجئين وقد عرف اللاجئ في المؤتمر الذي عقد عام 1951 في الأمم المتحدة بأنه الإنسان الذي يقيم خارج موطنه أو موطنها والذي لا يستطيع أو لا يرغب في العودة إلى بلاده بسبب خوف محكم له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العرق أو الدين أو الجنسية أو عضويته في مجموعة اجتماعية معينة أو لآراء سياسية مرفوضة وقد وقعت 147دولة عام 2006 من 192 دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على اتفاقية أو بروتوكول في عام 1967تعهدت فيه الدول الموقعة بحماية اللاجئين واحترام مبدأ عدم إعادتهم قسرا إلى بلد يمكن أن يعرضهم للاضطهاد[52]، فاللجوء إذن حسب اتفاقية الأمم المتحدة هو " الشخص الذي لديه مبررات كأن يكون خائفاً بسبب الاضطهاد الذي يتعرض له في بلده للأسباب التالية

أ-الجنس ، رجل أم امرأة ب-القومية ، كردي ، سرياني ، آشوري ، كلداني ، تركماني

ج-تابع لتجمع ما ج -ذو اتجاه سياسي أو يحمل أيديولوجية معينةد-اعتناقه دين أو مذهب ، شيعي ، سني ، كاثوليكي ، قبطي ، برتستانتي ...الخ هـ- الأشخاص الذين بحاجة إلى حماية هم الأشخاص الذين تركوا بلدانهم للأسباب التالية

أولاً : عقوبة الإعدام أو التعرض للتعذيب ثانياً : بحاجة إلى حماية بسبب الحرب أو نكبة بيئية تسود البلد

ثالثاً : أو بسبب إنساني خاص كالإصابة بمرض خطير لم يحصل على علاج له في بلده

كما نصت مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، نصت المادة 3 على أن لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه كما نصت المادة 13 على أن لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة ، ويحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه[53] .

من جانب أخر يواجه المهاجرون قسرا صعوبات كثيرة في البلد المستقبل منها صعوبة الاندماج في المجتمعات الجديدة وضعف مستوى التأهيل مقارنة بالمستوى السائد في المجتمع المستقبل ويزيد من تعقيد الأمور المبطن ضد المهاجرين وأبنائهم بسبب ازدياد حدة البطالة في هذه الدول وصعوبة الحصول على فرص عمل لبعض المواطنين فينظر إلى المهاجرين وأبنائهم كعنصر منافسة في سوق العمل مما يولد حساسيات وشيوع أحكام مسبقة تقف حائلا أمام اندماج العدد الأكبر من المهاجرين في مجتمعهم الجديد [54] ، فحين يصل المهاجر اللاجئ إلى مكان يسعى إلى الاستقرار فيه مؤقتا أو دائما يبدأ بمحاولة التكيف وتعلم اللغة وعادات تنتمي إلى المحيط يراقب الناس بدقة للتغلب على مصاعب الحياة [55] ، وعادتا ما تكون هذه المصاعب بالنسبة للاجئ أو المهاجر سبيلا وحيدا للخلاص من دوافع هجرته ، ونظرا لارتباط بحثنا هذا بالهجرات سيما القسرية منها كان لابد لنا من استعراض نماذج عرفتها الذاكرة البشرية لموجات هجرة إجبارية وقسرية مستعرضين أسبابها ونتائجها بأزمنة وأماكن مختلفة عبر التاريخ .

نماذج من الهجرة البشرية عبر التاريخ

***في الحضارات القديمة**

مرت البشرية بفترات تعرضت لها جماعات بشرية لصورا مختلفة من الهجرات إن كانت بحثا عن ارض خصبة أو ماء حيث يؤكد علماء الأيكولوجية والأنثروبولوجيا وغيرها، إن الهجرات الأولى للإنسان بدأت من إفريقيا وعلى شكل دفعات وبأوقات متباعدة إلا أن أهم هذه الهجرات كانت هجرتين كبيرتين مختلفتين الأولى خرج الإنسان فيها من موطنه الأصلي في إفريقيا، باتجاه الشمال إلى الجزيرة العربية ومنها إلى أو راسيا وذلك بسبب التطورات الجيولوجية الكبيرة في ذلك الحين ، والهجرة الثانية كانت بسبب التغييرات المناخية التي حصلت آنذاك، حين دخلت الأرض فجأة في فترة جليدية أخيرة جلبت معها ظروفاً قاسية جداً وتشير الأدلة الوراثية إلى انخفاض حاد في عدد السكان آنذاك والهجرة إلى أمكنة أخرى كانت طوق النجاة لهم ، وبعد انتهاء العصر الجليدي الأخير، ودخول الكرة الأرضية في عصر المناخ الدافئ والمعتدل، ازدهرت الزراعة. وأدت الثورة الزراعية إلى ازدياد كبير في عدد السكَّان، وإلى نشوء الحضارات .

أما الهجرة القسرية وهو النوع المتعلق ببحثنا هذا تاريخيا يشكل تهجير اليهود في العصرين البابلي والأشوري أقدم مظاهر للتهجير القسري في التاريخ الإنساني، ولذلك شكل الشتات جوهرا للشخصية اليهودية على مر العصور ، كان الأول عندما نقل الأشوريون اليهود من فلسطين إلى بلاد أشور في ثلاث حملات متتالية على إسرائيل ، وبعد سقوط الدولة الآشورية، ومجيء الدولة البابلية، حدث السبي البابلي المشهور لليهود على يد الملك نبوخذ نصر الثاني ،وقدرت أعداد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي 50.000 نسمة[56] .

***هجرة الرسل والأنبياء**

عرف الرسل والأنبياء الهجرة نتيجة للرفض والتعذيب والمكائد التي تعرضوا لها من الأقوام التي أرسلوا إليها وبأمر من الله غادروها ومنهم نوح عليه السلام وابراهيم وموسى عليهم السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأعلاء كلمة التوحيد ولتبليغ رسالة ربهم ، فهاجر نوح عليه السلام قومه تاركا زوجته وابنه وقومه خلفه بسفينته ، فيما هاجر ابراهيم عليه السلام من العراق إلى فلسطين [57] و مصر لنشر دعوته في عبادة الله وترك عبادة الأوثان ، وكذا موسى عليه السلام عندما ترك ارض مصر لسنوات عائدا إليها رسولا من الله ثم تركها وأتباعه مرة ثانية ، فالهجرة من سنن الأنبياء ، وقد هاجر الأنبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، لتتمكن من نشر الدعوة، وتبليغها كما أمر الله عز وجل، ويظهر ذلك عندما أخبر ورقة بن نوفل سيدنا مُحمّد بأنَّ كل ما جاء بمثل رسالته يُعادى ويخرج من بلده، فكما تعرض الرسل والأنبياء إلى تمسك أقوامهم بعبادة الأوثان ورفض إتباعهم فقد سار كفار قريش على ذات النهج وعمدوا لإيذاء الرسول محمد ﷺ لإقناعه وإجباره بالعدول عن دعوته ، ثم أخذوا بتعذيب ومضايقة أتباعه والاستهزاء وقتل كل من آمن به وتعذيبه ومن أشهر صورها الوحشية قصص تعذيب بلال وياسر وسمية وابنهما عمار، الذين خاطبهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "صبرا آل ياسر إن وموعدكم الجنة"[58] ، فأمر الرسول الكريم أتباعه بالهجرة إلى المدينة المنورة ، وعندما قرر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم الهجرة صاحبه أبو بكر الصديق خرج متخفيا خلال الليل تاركا علي بن أبي طالب ﷺ في فراشه ، ونتيجة لملاحقة الكفار لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بقي ثلاث ليال في غار حراء ثم أكمل هجرته حتى وصل إلى المدينة المنورة ، وقبل أن يغادر النبي الكريم ألقى نظرة على مكة وهو يفارقها مكرهًا فقال: «ما أَطْيَبَكِ من بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ ما سَكَنْتُ غَيْرَكِ» [59] صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ، ثم توالت الهجرات القسرية للمسلمين بأيدي أعدائهم بفترات تاريخية متعاقبة منها ما عاناه المسلمين باحتلال بيت المقدس في القرن الخامس إذ أبادهم الصليبيون، وهجّروا البقية منهم ليستوطنوا بلاد الشام ومصر، وعانى المسلمون منهم زهاء مئتي سنة وجاء التتر بجحافلهم فأبادوا أهل بغداد وما حولها، وانتزع الصليبيون الأندلس من المسلمين فأبادوهم وهجروهم بعدما تعايش أبنائها في حكوماتها المتعاقبة ثمانية قرون على اختلاف مللهم ونِحَلهم ، أما في عهد فيليب الثاني والثالث في إسبانيا "الأندلس"، تم تهجير أعداد كبيرة من المسلمين واليهود ، وخير المسلمون بين الدخول في الكاثوليكية ، و إتباع عاداتهم في الطعام والمظهر وأسلوب الحياة ، أو التعرض للتعذيب والقتل والتهجير القسري، ومصادرة الممتلكات .

***نماذج للتهجير في العصر الحديث**

تهجير اليهود :- بدأت السلطات الألمانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بحملتها للقضاء على اليهود حيث سجن عشرات الآلاف من اليهود في معسكرات الاعتقال، والتي وُصفت بمعسكرات الموت، وفُرضت عليهم الغرامات، وصودرت أموالهم وممتلكاتهم وتم تدمير أغلبها فضلا عن التجويع وعمليات الإعدام ورُفعت شعارات "خالي من اليهود".

هجرة الفلسطينيين - عرف التهجير بأنه ممارسة مرتبطة نوعا ما بالتطهير، المتعصب تجاه مجموعة

عرقية أو دينية أو ضد مجموعات عديدة بهدف إخلاء أراضي الدولة لنخبة من المواطنين أو فئة معينة ، وهذا ما تعرضت له الأراضي الفلسطينية حيث تم تهجير خلال نكبة 1948 ما يزيد على 700,000 فلسطيني على يد القوات الصهيونية لغرض إقامة دولة إسرائيلية على وتشير التقديرات بأن إسرائيل هجرت 66% من العدد الكلي لسكان فلسطين قسرًا كجزء من خطتها المدروسة وطويلة الأجل لخلق أغلبية يهودية .

البوسنة والهرسك :- وتمثل أحداث البوسنة والهرسك من جهة و الصرب والكروات من جهة ثانية صورة للتهجير القسري لمسلمي البوسنة والهرسك حيث تعرضوا فيه المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية إلى القتل والإبادة والاغتصاب فاستشهد فيها 300 ألف مسلم واغتصبت فيه 60 ألف امرأة وطفلة وهجر مليون ونصف مسلم ، كما هدم الصرب أكثر من 800 مسجد بعضها ، وكان الصربي يقف على الرجل المسلم فيحفر على وجهه وهو حي صورة الصليب الأرثوذكسي[60].

تهجير الأرمن :- في خضم الحرب العالمية الأولى قررت السلطات العثمانية عام 1915، تهجير الأرمن القاطنين في مناطق الحرب ، ونقلهم إلى مناطق أخرى داخل أراضي الدولة العثمانية عقب محاولة اغتيال السلطان عام 1905 قام بها ارمني تظاهر السلطان بالعفو عنه رغم ذلك فقد تعرض الأرمن إلى مجازر راح ضحيتها حوالي 30,000 أرمني إضافة إلى تهجيرهم ونزع الآلاف من العوائل من مناطقهم ومنازلهم وبيوتهم و ممتلكاتهم ومات حوالي 75% من المهجرين ليستقروا في دول أخرى كالعراق وسوريا ولبنان [61].

التهجير القسري للطوائف في مدينة الموصل

تهجير المسيحيين :-لم تكن مسألة الأقليات في أي حقبة من حقب التاريخ العربي الإسلامي بالحدة والخطورة التي تطرح اليوم ، فلم يحدث أي تغيير أيديولوجي هام في الحقبة الأخيرة يدفع الإسلام الذي عرف بروحه السمحة والمتسامحة إلى التعصب ، أو يفسر لماذا تبحث الأديان الآخر التي عرفت منذ الفتح الإسلامي كيف تتأقلم وتتعايش مع الدين الإسلامي والتمايز والتماسك بسبب تواجدها الكثيف التاريخي في المنطقة ، إلا أن هذا الاعتراف المتبادل بالتمايز الثقافي والديني الذي يجسده تمسك كل طائفة في شؤونها المختلفة بتقاليدها وأعرافها الدينية انتقل إلى مرحلة الإنكار المتبادل لهذا التمايز ، وان مسألة الأقليات لم تعد مشكلة أقليات دينية أو مشكلة أقليات تتمتع بلغة وتاريخ وثقافة خاصة بها كالمشكلة التي حدثت في جنوب السودان بل انتقلت إلى نكران وعدم الاعتراف بالآخر فكانت بداية للحروب الأهلية [62].

وتعد محافظة نينو واحدة من المدن التي عرفت بنسيجها الاجتماعي المتنوع الديني والقومي من عرب وأكراد وتركمان وشبك واليزيدية ومن التنوع الديني مسلمين ومسيحيين وأيزيديين، ويشكل المسيحيين الديانة الثانية فيها بعد الإسلام لكونها تمثل عمق تاريخي وحضاري لهذه الأقلية ففيها تراثها وأرشيفها وكنائسها التي تعود لقرون سابقة فنينوى هي مستقر واستيطان غالبية المسيحيين حتى أنهم قد شكلوا الحزام الخارجي لمدينة الموصل بنواحيه وقراه المختلفة الذي يقطن اغلبها لمسيحيين فسهل نينوى يمتد لمسافات طويلة لاسيما الجهة الشرقية إلا أن هذا العمق الديني والاجتماعي والاستقرار الذي تمتعوا به لعدة قرون حدث فيه منعرج خطير بعد 2003 تمثل

بعمليات التهجير منها مدينة الموصل والذي أخذ مسارات متوترة بين القتل والتهجير وإفراغ لهذه المدينة من ساكنيها الأصليين بالقتل والخطف وتفجير الكنائس ، ولم تخلو أنباء وأحداث المدينة من سماع التفجير كنيسة أو لقتل مسيحي ولكن هذا المسار المتقطع للاستهداف تحول إلى نكسة أعادت إلى أذهاننا نكسة الفلسطينيون ففي عام 2014 سيطر الدواعش(تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)على المدينة في حزيران لم تمر فيه إلا أيام قليلة إلا وكان هناك بيان صدر جاء محاولة لتطبيقها جاء في القران الكريم والمتعلق بدفع الجزية بقوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخر وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} " التَّوبة، 29" ، فقد نصت هذه الآية على دفع الجزية للمسلمين من قبل أهل الذمة مقابل منحهم الأمن والحماية والدفاع عن حقوقهم وقد أعطي مسيحيي الموصل بناءا على ذلك مهلة لمدة 48 ساعة يتم خلالها عقد معاهدة يدون فيها شروط دفع الجزية والمبلغ المحدد لكل فرد مقابل ما سيحصلون عليه لكن خوف المسيحيين ورجال دينهم (القساوسة) من نقض هذه المعاهدة من قبل الدواعش وحسب تصوراتهم المسبقة تجاه هذه الجماعة ما دفعهم إلى الامتناع عن الدفع وغادروا المدينة قبل انتهاء المدة المحددة لهم ، تاركين خلفهم ممتلكاتهم إلا باليسير الذي تمكنوا من حمله معهم من أموال ومصوغات والذي حمل مخاطرة من قبلهم حيث لم يسمح لهم بحمل أي شيء من متعلقاتهم ومصادرتها من قبل الدواعش ونزعها تحت التهديد ، فضلا عن مصادرة ممتلكاتهم وأثاثهم وكل ما تعود ملكيته لمسيحي بعد أن تم جرد وإحصاء عائدية ملكية المنازل والأراضي والسيارات من الدوائر الحكومية (دائرة العقارات ، دوائر المرور) ، فضلا عن مصادرة أثاث المنازل وبيعها أو شحنها إلى خارج الموصل ، وبذلك استبيحت برطلة والحمدانية وقراقوش بما فيها من بيوت وأموال من الدواعش بعملية مبرمجة فبيعت ممتلكاتهم بأرطال من السيارات المحملة بأمتعة شوهدت وبصورة مستمرة وهي متجهة إلى الرقة السورية ، ولم يكن هذا المقدار الوحيد الذي اكتفي فيه إنما بدأت عملية تفجير لبعض الكنائس سيما التي تحمل أرثا تاريخيا طويلا مع بعض عمليات الإحراق للكنائس والمكتبات الدينية المسيحية فكانت عملية المحو التي قام بها الدواعش لأرث هذه الأقلية في مدينة الموصل إن حولها إلى مدينة أشباح قانونها قانون الغاب ، من جانب أخر فقد أصبحت بيوت المسيحيين سيما داخل المدينة مقرات أو سجون أو بيوت سكنية للمهاجرين من الأجانب أو الأنصار المحليين (حسب المسميات الداعشية) ومنها منطقة الساعة والشعارين جمعت فيها اغلب المقرات الرئيسية للحسبة ودوأوينها والتي تعود ملكية اغلبها للمسيحيين ، فكنيسة الساعة تحولت في بداية الأمر إلى سجن ثم بعد ذلك أصبحت ثكنة لإسكان عوائل الدواعش المهاجرين من الروس وغيرهم وكنيسة أخرى خصصت كمخزن للأسلحة وتعرضت بعضها إلى القصف من قبل قوات التحالف والجيش العراقي بعد التأكد من وجود دواعش فيها ، أو أنها مخزن للأسلحة فكانت الانفجارات المصاحبة للقصف تثبت احتوائها على كدس من الأسلحة ، ولم تقتصر على ذلك بل أحرقت بعض البيوت ودمرت المحلات بعد سرقتها كما استعان وبعلامة محددة من قبل ديوان العقارات هي (

ن) كدلالة تمييزية على أنها ممتلكات للمسيحيين قد تم مصادرتها ، وبهذا الأعمال خالف الدواعش تعاليم الإسلام والدين الحنيف الذي أمرنا بان نعامل أهل الذمة بالموعظة الحسنة وان أنفسهم وأموالهم وأعراضهم في أمان في بلاد المسلمين والتي كانت بعيدة عن تعاليم الدواعش الذين لم يمثلوا فيه إلا أنفسهم ،ومن المفارقات الغريبة أن هنالك بيانات أصدرت من قبل الدواعش يأمرون المسيحيين فيها سيما النساء منهم إن يظهروا الصلبان على صدورهم لتمييزهم عن المسلمات رغم أن مدينة الموصل كانت خالية من هذه الطائفة الدينية ، فضلا عن وجود بيانات ألصقت على جدران الكنائس وجدت بعد التحرير تحمل توصيات الرسول محمد ﷺ والصحابة بكيفية التعامل مع المسيحيين ظلما وبهتانا وزورا على لسان اشرف المخلوقات،ولم تكن معاناة المهجرين مقتصرة على ما قام به الدواعش إنما عانوا في مناطق الهجرة من سوء أوضاع عدة كعدم وجود المأوى أو المأكل سيما في بداية الهجرة إضافة إلى حرارة الشمس المرتفعة ونقص الأدوية والمستلزمات الضرورية للحياة كانت عنوان واضح لمعاناتهم ومعاناة الأقليات الأخرى ، فالعالم كله إلا ما رحم ربي كان يتفرج ويشاهد مأساة الأقليات المهاجرة من مدينة الموصل حتى عدت هذه الهجرة بمثابة الصورة الثانية والكبيرة للهجرة الفلسطينية قبل أكثر من نصف قرن.

تهجير الأيزديين : ارتبطت الأقلية اليزيدية بمدينة الموصل بمنطقة سنجار وجبلها الشامخ فالحياة الدينية والاجتماعية والديمغرافية للأيزيديين تمحورت حول هذا الجبل ومدينته ، وفي ليلة وضحاها أصبحت حديثا للناس ووسائل الإعلام المحلية والعالمية فصور الأيزيديين وهم يتسلقون في اب 2014 جبل سنجار حاملين أطفالهم وهم يبكون وصراخ النساء وبكائهم على ما فقدن من أزواج وأبناء وبنات ، فبعد ان كانت سنجار بمثابة خط تماس لتوجد قوات البيشمركة التي أخذت على عاتقها حماية المنطقة وحدودها مع الدواعش تفاجئ الأيزيديين بانسحاب البيشمركة بدون إنذار ليجدوا أنفسهم وحيدون بمواجهة الدواعش الذين سيطروا على هذه المدينة ليسجلوا تاريخ جديد من العنف بدأ فيه الدواعش بفرز النساء عن الرجال ليخيروه بين القتل أو الدخول في دينهم فكان النصيب الأكبر للرجال القتل ووجدت مقابر جماعية بمناطق متفرقة في سنجار تحمل بصمات ذلك الوقت ، أما فيما يتعلق بالنساء فلم تعصمهم مروءة الرجال من التعرض لهم فقاموا بسبيهم ابتداء من عمر 9 سنوات متفاخرين بتطبيق شريعتهم بالسبي والبيع في الأسواق والبطش بهم جسديا ونفسيا فكن بذلك سوقا للمتاع ولخدمة عوائل الدواعش وقيادتهم التي استحوذت على العدد الأكبر من النساء الصغيرات في السن من الجميلات ، فمعسكرات الحجز الكبيرة في مدينة تلعفر وبعض المناطق غربي الموصل فضلا عن الانبار وتكريت والرقة وضعت بها النساء في أقفاص ضيقة وهن مكبلات بالقيود لبيعهن وشرائهن من قبل الدواعش حصرا فسوق النخاسة كان مقتصرا عليهم ممارسين ضدهم الزن ى الجماعي وكل أنواع المحارم التي سجلتها النساء الأيزيديات اللاتي استطعن الهروب منهم ، فكانت مأساتهم متعددة بين امتهان الجسد والنفس والخدمة والقتل ، فضلا عن موتهم ما بين نيران التحرير والحجز الداعشي ، ففقد بذلك عدد كثير من النساء الأيزيديات ولا يعلم ذويهم مصيرهن إلى الآن ، هذه الفاجعة التي تعرضت لها

نساء الأيزيديات لا يمنعن من التطرق إلى ما أصاب هذه الأقلية من سرقة أموال وحرق ممتلكات ولكن لهول المصيبة لاسيما السبي والعبودية والموت جوعا بعد أن فروا من منازلهم حماية لأرواحهم والانتهاكات والمذابح التي نفذت بعد أن صدرت بحقهم فتأوى أباحت دمائهم وأعراضهم حتى دفن عدد منهم أحياء باسم الدين ما جعل منها عنوانا رئيسيا لمحنة وفاجعة الأيزيدييية التي لم يمر عليهم مثلها فاجعة عبر التاريخ . ومن هنا يمكن القول أن العنصرية الدينية والمذهبية أينما وجدت تخلق معها توتر اجتماعي وأخلاقي وتربوي وتبث روح العداوة و البغضاء في المجتمعات التي عرفت التعايش والانسجام باختلافاتها العرقية والمذهبية والدينية فكان هذا التنوع في النسيج احد مقومات استمرارية ووحدة هذا المجتمع وأساسا لغناه الثقافي ، فيما كانت عملية الطرد بالتهجير القسري الذي مورس على الأقليات الدينية باستخدام القوة المسلحة والتخويف وسيلة للتفتت والتي ساهمت بطمس هذه الخصوصية عبر تذويبها بالخوف وعدم قبول الآخر وعدم الرغبة بالعودة إلى الموطن الأصلي وبتعدد واختلاف الأسباب سيما بعد تحرير المدينة والعراق من هذه الفئة الضالة .

نتائج وتوصيات البحث

لكل عمل نتائج هادفة وتوصيات يجدها الباحث ضرورة بعد إكماله لعمله البحثي وهنا نجد من الضروري التأكيد على :-

1 - تسليط الضوء على المأساة التي مرت بها الأقليات الدينية في الموصل

2 - التركيز على أنواع البطش من تهجير وقتل وسبي وسلب للممتلكات والأموال مورست ضد الأقليات

3 - إعطاء خصوصية لمناطقهم والعمل على دمجهم في المجتمع من جديد والتأكيد على أن هذه الأعمال التي تعرضوا لها لا تمثل قيم الدين الإسلامي وقيم المجتمع العراقي المتعايش

4 - العمل على إعادة المهجرين إلى مناطقهم وتعويضهم ماديا وبالإمكانات المتوفرة

5 - إعادة تعريف الأقليات بوصفهم سكان ومواطنين من الدرجة الأولى

6 - إقامة دورات ومؤتمرات و ورشات عمل تعمل على تقليل الصدمات النفسية التي تعرضوا لها

7 - إقامة مؤتمر مشترك للتعايش السلمي يضم كل الأقليات والعشائر التي تقطن في مكان واحد وتوقيع ميثاق يحفظ التعايش السلمي ويجرم كل من يحاول زراعة الفتنة بين الأقليات، والتأكيد على عدم تحويل اختلافاتها إلى خلافات بل إن هذا التنوع كان جزءا من نسيج هذا الوطن .

8 - تقديم الدعم لكل الأعمال المشتركة الثقافية منها والتجارية والإنسانية وتشجيع جميع أنواع النشاطات المتعددة الطوائف والأقليات بهدف إعادة الثقة والانسجام والتعايش فيما بينهم .

الهوامش

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الخامس ، دار الحديث ، القاهرة ، 2002، ص665.

[2]- د. احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، ط1 ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 1999، 380 .

[3]-علي عطية الكعبي ، التعايش السلمي بين الأديان السمأوية في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى نهأية دول الطوائف ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2014 ، ص31-33 .

[4]-احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1977، ص68.

[5]- ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد االتاسع ، دار الحديث ، مصدر سابق ، ص32 .

[6]- د.حسين سيد نور الاعرجي ومؤيد مجيد الكعبي ، نتائج التهجير القسري في العراق القديم الدولة الاشورية انومذجا ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد 28، السنة 2011، ص26.

[7]-د عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، ط9، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر ،1985،ص198.

[8]-د معن خليل عمر ، مناهج البحث في علم الاجتماع ، مطابع الارز ، عمان ، اردن ، 1997، ص79.

[9]-د. ازهر العبيدي ، الموصل أيام زمان ،ط2، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1998، ص9.

[10]-سعيد الديوهجي ، تاريخ الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1982 ،ص33.

[11]- عروبة جميل محمود ، الحياة الاجتماعية في الموصل 1834-1918، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2006،ص103

[12]-سعيد الديوه جي ، مصدر سابق ، ص30.

[13]-عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ص109.

[14]-سعيد الديوه جي ، مصدر سابق ، ص63.

[15]-عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، 112.

[16]-كريم نجم خضر الشواني ، الكاكائية اصولها وعقائدها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1989،ص95.

[17]-عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ص117.

[18]-نيبوركارستن ، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة محمود حسين الامين ، بغداد ، 1965، ص192.

[19]-د. صباح عبد الرحمن ، النشاط الاقتصادي ليهود العراق ، 1917، بغداد ،2002، ص35.

[20]-ازهر العبيدي ، مصدر سابق ، ص10 .

[21]-عروبةجميل ، مصدر سابق ، 119.

[22]-احمد الصوفي ، خطط الموصل ،ج2، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، العراق ، 1953،ص23.

[23]-عروبة جميل محمود ، مصدر سابق ، ص122.

[24]-د عبد العظيم ابراهيم المطعني ، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة ،دار الفتح للاعلام العربي ، القاهرة ، 1996 ، ص123.

[25]-عباس الجراري ، مفهوم التعيش في الإسلام ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ، مطبعة ديكوكو ، المملكة المغربية ، 1996، ص38.

[26]-هند عبدالله احمد ، مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام ، مجلة آداب الفراهيدي ، ع8، جامعة تكريت ، 2011، ص434.

[27]-المصدر نفسه ، 436.

[28]-محمودحمدي زقزوق ، الإسلام وقضأيا الحوار ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،القاهرة ، 2004 ، ص45.

[29]-عباس الجراري ، مصدر سابق ، 16.

[30]-د. يوسف القرضأوي ، الاقليات الدينية والحل الإسلامي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1996، ص55.

[31]-عباس الجراري ، مصدر سابق ، ص20.

[32]-د. محمود حمدي زقزوق ، مصدر سابق ،ص123.

[33]-محمود البستاني ، الإسلام وعلم الاجتماع ، مجمع البحوث الإسلامية للبحوث والنشر ، ص71.

[34]-محمود البستاني ، مصدر سابق ، ص78

[35]-علي عطية الكعبي ، التعايش بين الأديان السمأوية في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى نهأية دول الطوائف ، عدنان للطباعة والنشر ، الأمارات العربية المتحدة ، دبي ، 2014، ص38.

[36]-المصدر نفسه ،ص40.

[37]-ابو داؤد ، مصدر سابق ، 275-888

[38]-المصدر نفسه ، 3-438.

[39]-علي عطية الكعبي ، مصدر سابق ،ص42.

[40]-هند عبدالله احمد ، مصر سابق ، ص445.

[41]-نول جبر ، الاقليات غير المسلمة في المجتمع الإسلامي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2003، ص348.

[42]-علي عطية الكعبي ، مصدر سابق ص86-89.

-د. احمد الخشاب و كرم حبيب برسوم ، علم السكان والتخطيط الاجتماعي ،

[43]ط1 ، مكتبة القاهرة الحديثة للطبع والنشر ، القاهرة ، 1957،ص43.

- ستيفن كاستلز مارك ميللر ، ترجمة منى الدروبي ، عصر الهجرات ،ا ط1

[44]،لمركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2013ص44

- د. احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، ط1 ،الدار العربية

[45]للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 1999، 651.

[46]- ستيفن كاستلز مارك ميللر ، مصدر سابق ،ص90.

[47]-المصدر نفسه ، ص101

[48]-المصدر نفسه ، ص296

[49]-سالم خلف عبد الموسومي ، المجتمع الريفي ، دار الكتب للطباعة والنشر ابن الاثير ، الموصل ، 1992 ،ص136

- يوخنأولتمر ، المسيرة الطويلة أوربا في قلب الهجرة المعولمة ،مجلة فكر وفن الهجرة واللجوء ، العدد105 ،السنة الرابعة والخمسون ، المانيا ، 2016 ، ص

[50].25

[51]-مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، المبادئ التوجيهية والمحظورات في حالات التشريد الداخلي اهالي سيناء نموذجا ،www.hrdegypt.org، القاهرة ، 2017 ،ص8

[52]- ستيفن كاستلز مارك ميللر ، مصدر سابق،ص425

- محمد الغزالي ، حقوق الإنسان بين تعالسم الإسلام واعلان الامم المتحدة ، ط5 ،

[53]دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، 2002، ص164.

- د. عدنان ياسين مصطفى وم.م فنار سالم عطوان ، التهجير القسري والامن الإنساني دراسة اجتماعية للاسر العراقية المهجرة ،مجلة دراسات اجتماعية ، [54]بيت الحكمة ، العدد23، بغداد،2010، ص12.

-رشا خياط ، شجرة ميلاد في جدة وباميا في المانيا ،مجلة فكر وفن ،عدد 105 [55]، السنة الرابعة والخمسون ،الناشر معهد غوته ،2016 ،ص10.

[56]-روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر،ط1 ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990 ،ص45.

[57]- ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 9 ،ص33.

[58]- ابو الحسن علي الحسني النوي، السيرة النبوية ،ط 2،دار الشروق للنشر والتوزيع ،جدة ،1989، ص 125

[59]- المصدر نفسه ،ص 164

[60]- ستيفن كاستلز مارك ميللرمصدر سابق ، ص52

[61]- د. محمد رفعت أمام ،القضية الارمنية في الدولة العثمانية 1878-1923، دار نوبار للطباعة، القاهرة ،2002،ص28.

[62]-د. برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979،ص5-8.

المصادر:

-1ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الخامس و المجلد التاسع ، دار الحديث ، القاهرة ، 2002.

-2ابو الحسن علي الحسني النوي، السيرة النبوية ،ط 2،دار الشروق للنشر والتوزيع ،جدة ،1989.

-3د. احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، ط 1 ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 1999.

-4د. احمد الخشاب وكرم حبيب برسوم ، علم السكان والتخطيط الاجتماعي ، ط1 ، مكتبة القاهرة الحديثة للطبع والنشر، القاهرة ، 1957

-5احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1977.

-6احمد الصوفي ، خطط الموصل ، ج2، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، العراق ، 1953.

- 7د. ازهر العبيدي ، الموصل أيام زمان ،ط 2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، 1998.

- 8انتوني غدنز، علم الاجتماع ، ترجمة د. فائز الصياغ ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، عمان ، الاردن ، 2005.

-9بأولا كورتي ،ترجمة عدنان علي ، تاريخ الهجرات الدولية ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ، ط1 ،الأمارات العربية المتحدة ، 2011.

-10برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 1979.

-11د.حسين سيد نور الاعرجي ومؤيد مجيد الكعبي ، نتائج التهجير القسري في العراق القديم الدولة الاشورية انومذجا ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد 28، السنة 2011، ص26.

-12رشا خياط ، شجرة ميلاد في جدة وباميا في المانيا ،مجلة فكر وفن ،عدد 105 ، السنة الرابعة والخمسون ،الناشر معهد غوته ،2016.

-13روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر،ط1 ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990.

-14سالم خلف عبد الموسومي ، المجتمع الريفي ، دار الكتب للطباعة والنشر ابن الاثير، الموصل ، 1992.

-15ستيفن كاستلز مارك ميللر، ترجمة منى الدروبي ، عصر الهجرات ،ا ط1 ،لمركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2013ص

-16سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، 1982.

-17د صباح عبد الرحمن ، النشاط الاقتصادي لهود العراق ، 1917، بغداد ،2002.

-18عباس الجراري ، مفهوم التعيش في الإسلام ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ، مطبعة ديكوكو ، المملكة المغربية ، 1996.

-19د عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، ط 9، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر ،1985.

-20عبد العظيم ابراهيم المطعني ، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة ،دار الفتح للاعلام العربي ، القاهرة ، 1996.

-21د. عدنان ياسين مصطفى وم.م فنار سالم عطوان ، التهجير القسري والامن الإنساني دراسة اجتماعية للاسر العراقية المهجرة ،مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد23، بغداد،2010 .

-22عروبة جميل محمود ، الحياة الاجتماعية في الموصل 1834-1918، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2006.

-23علي عطية الكعبي ، التعايش السلمي بين الأديان السمأوية في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى نهأية دول الطوائف ، ط 1 ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2014.

-24كريم نجم خضر الشواني ، الكاكائية اصولها وعقائدها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1989.

-25مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، المبادئ التوجيهية والمحظورات في حالات التشريد الداخلي اهالي سيناء نموذجا www.hrdegypt.org ، القاهرة ، 2017.

-26محمد الغزالي ، حقوق الإنسان بين تعالم الإسلام واعلان الامم المتحدة ، ط5 ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، 2002 .

-27د. محمد رفعت أمام ،القضية الارمنية في الدولة العثمانية 1878-1923، دار نوبار للطباعة، القاهرة ،2002.

-28محمود البستاني ، الإسلام وعلم الاجتماع ، مجمع البحوث الإسلامية للبحوث والنشر.

-29محمود حمدي زقزوق ، الإسلام وقضأيا الحوار، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،القاهرة ، 2004.

-30د معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع ، مطابع الارز ، عمان ، اردن ، 1997.

-31موفق ويسي محمود ، ومحمد حربي حسن ، الحياة الاجتماعية في الموصل ، موسوعة الموصل الحضارية ،ط1، جامعة الموصل ، 1992.

-32نول جبر، الاقليات غير المسلمة في المجتمع الإسلامي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2003.
-33نيبوركارستن ، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الامين ، بغداد ، 1965.
-34هند عبدالله احمد ، مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام ، مجلة اداب الفراهيدي ، ع8، جامعة تكريت ، 2011.
-35يوخنأولتمر، المسيرة الطويلة أوربا في قلب الهجرة المعولمة ،مجلة فكر وفن الهجرة واللجوء ، العدد 105 ،السنة الرابعة والخمسون ، المانيا ، 2016.
-36د. يوسف القرضأوي ، الاقليات الدينية والحل الإسلامي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، 1996